٣ً انتهاج نهجاً وسطاً في التعريب

هذا النهج يَنهج مما تقدَّم القول في المقدَّمتين اي انك اذا ابتعدتَ عن النقيضتين الإفراط والتفريط لم يبقَ لك الَّا الوسط على حدّ القول المأثور: « خير الامور أوساطها » ولمَّا كان المشرق قد افاض في الشرح عن هذه النتيجة (٣ : ٧٧٣) وما يليها لم يبقَ في النَفس حاجة الى خوض غمار هذا البحث على غير جدوى

٤ً دفع راي من لا يُريد إدخال الدخيل في العربيَّة

لا حاجة في تخطئة هذا الراي وتسفيهه فانهُ من ذاتهِ لا يقوم على قائمةٍ قويمة اذ انَّ أوْدها وفسادها ظاهر لكل ذي عينين هذا وانك تعلم ان اصحاب هذا المذهب أفراد يُعَدُّون على الاصابع ومعظمهم غير واقفين على الحالة العلميَّة والصناعيَّة الحاضرة بل ولا على الحالة اللغويَّة السابقة لانهم لو رجعوا الى المعلَّقات وسائر القصائد التي نُظمت بعدها لا بل لو وقفوا على ما سبق تلك المعلَّقات لتحقَّقوا ان الدخيل قد تسرَّب الى كلامهم حتى لم يبقَ في ذلك أدنى رَيب فكيف يطابون بعد هذا بَيض الأُنوق والأبلق العَقوق

طرف

من كتاب تاريخ الوزراء لهلال بن المحسّن الصابئ

سألنا كثيرٌ من القرَّاء ان نزيدهم علماً عن تاريخ الوزراء الذي وصفناهُ في المشرق (٦ : ٤٦٦–٤٧٥) وعن محلّ ميعهِ مع نقل بعض طرف منهُ فاجبنا الى طلبتهم . هذا الكتاب عبارة عن ٥٨٠ صفحة وهو لا يزال تحت الطبع ويتمُّ نشرهُ بعد شهرين وانَّما يطلب من متولي طبعهِ المسيو اميدروس بهذا العنوان

H. J. Amedroz
7, New Square, W. C., London

ومن اراد ان يطلبهُ على يد مطبعتنا لبَّينا طلبتهُ وثمن الكتاب ١٥ فرنكاً . وهذه طرفٌ منهُ تبيّن محاسنهُ

ل . ش

١ كرم نفس ابي العبّاس بن الفرات (ص ٧٢)

لمّا قدم عُبيد الله بن سليمان من الجبل في ايّام المعتضد بالله رحمةُ الله عليهِ صار اليهِ ابو العباس وابو الحسن ابنا الفرات في عشيّ يوم فوجداهُ يميّز اعمالًا وكُتبًا وبين يديهِ كانون عظيم يحرق ما لا يحتاج اليهِ فدفع الى ابي العباس إضبارةً ضخمة وقال لهُ: « يآ با العباس هذه الاضبارة وقائع وسعايات بك وباخيك من اسبابكما وثقاتكما وصنائعكما وردت عليّ بالجبل فخبأتُها لك لتعرف بها من ينبغي ان تحترس منهُ وتعامل كل واحدٍ بما يستحقهُ » فاكثر ابو العبّاس في شكرهِ والدعاء لهُ. وبدأ ابو الحسن يقرأ شيئًا من الاضبارة فانتهرهُ ابو العباس وقال: لا تقرأ شيئًا منها. واخذها فطرحها في الكانون وقال: ما كنتُ لاقابل نعمة الله على ما وهبهُ لي من تفضُّل الوزير بما يُوجب الاساءة الى احدٍ ولا حاجةَ لي الى قراءة ما يوحشني من اسبابي ويجرُّ عليهم اساءةً منّي. فلمّا نهضنا قال عُبيد الله بن سليمان: اردتُ التفرُّد بمكرمةٍ فسبقني ابو العباس اليها وزاد عليّ فيها

٢ قصة الحجّام مع الحجّاج بن يوسف (ص ١٠٦)

اخبر ابو الحسين بن الفرات قال: بلغنا ان الحجّاج احتجم ذات يوم فلمّا ركّب (الحجّام) المحاجم على رقبته قال لهُ: احبّ ايها الامير ان تخبرني بخبرك مع ابن الاشعث وكيف عصا عليك. فقال لهُ: لهذا الحديث وقت آخر واذا فرغتَ من شأنك حدّثتُك. فاعاد مسألته وكرّرها والحجّاج يدفعهُ ويعدهُ ويحلف لهُ على الوفاء لهُ. فلمّا فرغ وترع المحاجم عنهُ وغسل الدم احضر الحجّامَ وقال لهُ: انّا وعدناك بان نحدّثك حديث ابن الاشعث معنا وحلفنا لك ونحن محدّثوك: يا غلام السياطَ. فاتى بها. فامر الحجاج فجُرّد وعلّتهُ السياط واقبل الحجّاج يقصّ عليهِ قصّة ابن الاشعث باطول حديث. فلمّا فرغ استوفى الحجّام خمس مائة سوط فكاد يتلف. ثم رفع الضرب وقال لهُ: قد وفينا لك بالوعد وايّ وقتٍ احببتَ ان تسأل خبرنا مع غير ابن الاشعث على هذا الشرط اجبناك

٣ رشاش الحبر (ص ١٩٥)

قال ابو القسم بن زنجي حدّثني ابي قال: كان ابو الفضل بن الحجّام النحوي يُكثر

الجلوس الى جانبي في دار ابي العباس احمد بن محمد بن الفرات يحادثني فاتّفق ان جلس يوماً على رسمهِ واستمددتُ من الدواة فترشّش من ذلك المداد على ثيابهِ فاخذ قلماً من دواتي وقرطاساً من بين يديَّ وكتب الى ابي العباس:

يا سيّدي ومؤمّلي في كلّ حادثةٍ ورَيْبِ
لك كاتبٌ شابَ اكتا بةَ بالبلاغةِ ايّ شَوْبِ
فاذا جلستُ بجنبهِ جعل اسمَهُ صبغاً لثَوْبي

يعني « زنجي ». فضحك ابن العباس ممّا كتب بهِ وامر فحُملت اليهِ عدّة أثواب من ديبقي وقصب وغير ذلك

٤ مطابخ الوزير ابي الحسن بن الفرات (ص ١٩٤)

قال ابو القسم: وكان لابي الحسن بن الفرات مطبخان في دارهِ. فاماً مطبخ الخاصّة الذي يُطبخ فيهِ فلا أُحصي ما كان يدخلهُ من الغنم والحيوان لكثرتهِ. واماً مطبخ العامّة المرسوم بما تقدّم الى خلفاء الحجّاب المقيمين في الدار ويُغرَف منهُ للرجالة والبوّابين واصاغر الكتاب وغلمان اصحاب الدواوين فكان يُستعمل فيهِ في كل يوم تسعون راساً من الغنم وثلثون جدياً ومائتا قطعة دجاجاً سماناً وفراريج مُصدّرة ومائتا قطعةٍ دُرّاجاً ومائتا قطعةٍ فراخاً. وهناك خبّازون يخبزون الخبز السميذ ليلاً ونهاراً وقوم يعملون الحلواء عملاً متّصلاً ودارٌ كبيرةٌ للشراب وفيها ماذيانٌ يُجعل فيهِ الماء البارد ويطرح في الثلج كدراً ويسقى منهُ جميع من يريد الشرب الرجالة والفرسان والاعوان والخزّان ومن يجري مجرى هذه الطبقة من الاتباع والغلمان ومُزمّلات فيها الماء الشديد البرد. وبرسم خزانة الشراب خَدَم نظاف عليهم الثياب الديبقيّة السِّيَرِيَّة (وفي الاصل السريّة) وفي يد كلّ واحدٍ منهم قدحٌ فيهِ سكنجبين او جُلاّب ومخوض وكوز ماء ومنديل من مناديل الشراب نظيف فلا يتركون احداً ممّن يحضر الدار من القوّاد والخدم السلطانيين والكتّاب والعمّال الّا عرضوا ذلك عليهِ. وفي جانب الدار ادراجٌ كثيرةٌ لاصحاب الحوائج والمتظلمين حتى لا يلتزم احدٌ منهم مؤونة لما يبتاعهُ من ذلك وانصاف قراطيس واثلاث

٥ جلساء بن الفرات وطعامهُ (ص ٢٤٠)

حدّث ابو القسم بن زنجي قال: رسم ابو الحسن علي بن محمد بن الفرات في وزارتهِ

الثانية ان يُدعى ابو الحسن موسى بن خلف وابو علي محمد بن علي بن مقلة وابو الطيب محمد بن احمد الكلوذاني وابو عبد الله والدي وابو بشر عبد الله بن الفرخان النصراني وابو الحسين سعيد بن ابرهيم التستري النصراني وابو منصور عبد الله بن جُبير النصراني وابو عمرو سعيد بن الفرخان النصراني في كل يوم الى طعامهِ . فكانوا يحضرون مجلسهُ في وقتهِ ويقعدون من جانبيهِ وبين يديهِ ويُقدَّم الى كلّ واحدٍ منهم طبق فيهِ اصناف الفاكهة الموجودة في الوقت من خير شيء . ثم يجعل في الوسط طبق كبير يشتمل على جميع الاصناف وكل طبق فيهِ سكّين يقطع بها صاحبهُ ما يحتاج الى قطعهِ من سفرجل وخوخ وكُمثرى ومعهُ طست زجاج يرمي فيهِ الثفل فاذا بلغوا من ذلك حاجتهم واستوفوا كفايتهم شيلت الاطباق وقُدّمت الطسوت والاباريق ففسلوا ايديهم وأُحضرت المائدة مُغشّاة بديباج فوق مكبّة خيازر ومن تحتها سفرة أدَم فاضلة عليها وحواليها مناديل الغَمَر من الثياب المعصور . فاذا وُضعت رُفعت المكبّة والاغشية واخذ القوم في الأكل وابو الحسن بن الفرات يُحدّثهم ويُباسطهم ويُؤانسهم . فلا يزال على ذلك والألوان تُوضع وتُرفع اكثر من ساعتين . ثم ينهضون الى مجلسٍ في جانب المجلس الذي كانوا فيهِ ويغسلون ايديهم والفرّاشون قيامٌ يصبُّون الماء عليهم والخدم وقوفٌ على ايديهم المناديل الديباجيّة ورطليّات ماء الورد لمسح ايديهم وصبّهِ على وجوههم فمَن كانت لهُ من الكتّاب حاجة قام اليهِ وخاطبهُ فيها وسألهُ اياها ومن اراد اطلاعهُ على سرٍّ يجب الانفراد معهُ فيهِ فعل مثل ذلك . ثم يُخرج وظائف الكتّاب وغلمانهم والخزّان ومن دونهم وسائر من جرت عادتهُ بالوظيفة على طبقاتهم واتبع ذلك بتفرقة وظائف الثلج على اصحاب الدواوين والكتّاب والمقيمين في الدار

٦ ثم ما استطعتَ فرحاً (ص ١٩٦)

حدّثني عمي أبو الطيّب احمد بن اسماعيل قال : كان معنا في الديوان خازنٌ شيخ قد خزن في الدواوين في سرّ من رأى يُعرف بجعفر الحرامي فكان يقول كثيرًا : « ما استطعتَ ان لا تبيت مغموماً فافعل » . فكنتُ اسمع هذا الكلام منهُ صَفحاً . فلمّا كان بعد مُدّةٍ وانا اكتب بين يدي ابي العباس احمد بن محمد بن الفرات واخفّف عنهُ جاءني رجلٌ من التُنّاء بالسواد ومعهُ توقيعٌ بنقل مقاسَمة بيدرٍ لهُ من رسمٍ ثقيل

الى رسمٍ خفيف ذكر ان ابا القسم عُبيد الله بن سليمان وقَّع لهُ بهِ وتوقيع ابي العباس بن الفرات فيهِ بالعمل على موجبهِ. فاستربتُ بالتوقيع فشككتُ في صحَّتهِ وبذل لي مائة دينار على امضائهِ وكَتْب الكتاب بمقتضاه. ففعلتُ واخذتُ المائة الدينار وتسلَّم الكتاب. فلمَّا كان الليل واويتُ الى فراشي اجتهدتُ في النوم فامتنع عليَّ وذكرتُ ما عملتهُ وتجوّزتُ فيهِ فضاق صدري وساء ظنّي وقلتُ: « هذا الذي كان يحذّرني منهُ جعفر الحرامي ». وندمت على ما كان منّي وتقلَّبتُ على الفراش من غير ان يدخل النوم عيني وحدَّثتُ نفسي بالركوب وقَصْد الرجل. وقد كان ذكر لي فيما جرى بيننا من الحديث ان منزلهُ في الجانب الغربي في سكَّة كذا من سكك المدينة فلم يمكن ذلك لأنهُ كان اول الليل. ثم لم ازل على حالي في القلق طويلًا حتى اذا زاد ما بي تقدّمتُ الى غلماني بان يسرجوا لي وبالخروج الى الشارع والمسألة عمَّن بتلك الطريق فخرجوا وعادوا يذكرون انهُ ما مرَّ احدٌ. ثم امرتُهم بان يُسرجوا لي على كل حال واسرجوا وحملوا بين يديَّ شمعةً وركبتُ وسرت فاذا الشرائج ممدودة وابواب الدروب مغلقة فما تهيَّأ لي فتح شيء منها الَّا بِبِرّ الحرَّاس

ولم ازل على ذلك حتى انتهينا الى راس الجسر من الجانب الشرقي فكان الباب مقفلًا فسأل الغلمان الموكَّل بهِ فتحهُ فابى وبذلوا لهُ دراهم عن ذلك فلم يقبلها. ووقفتُ الى ان وافى فُرانق من قبل بدر غلام المعتضد بالله بكتابٍ منهُ الى بعض اهل الدولة النازلين في الجانب الغربي ففتح لهُ الباب وجاز وجزتُ معهُ. ثم وصلتُ بعد اجتهادٍ الى دار الرجل وتقدّم غلماني الى بابهِ فدقُّوهُ وطالعهم من السطح وسألهم عمَّا يريدونهُ فاشعروه بحضوري فأمهل قليلًا ثم فتح الباب واذن في الدخول ورآني فانكر مجيئي في مثل ذلك الوقت وقال: لو كتبتَ اليَّ لجئتُك فما الذي تحبُّ الآن. فقلتُ: وقع عليَّ سهو في الكتاب الذي كتبتُهُ لك وخفتُ ان يقع عليهِ من يتتبّعني وتتطرّق من قولهِ قباحة عليَّ. فقال: هذا قول لا يجوز على مثلي ومن المحال ان يخرج عن يدك ما فيهِ لحنٌ وخطأ ولعلَّك فكرتَ في شيء آخر من امر الكتاب نفسهِ. فقلتُ: لا بُدَّ من احضارهِ. فقال: توقَّفْ قليلًا. ثم قام وغاب لحظةً وجاء معهُ صرَّة فيها خمسون دينارًا وقال: تلك مائة وهذه خمسون دينارًا وليس في كلّ وقت يعرض مثل ذلك وكم في الدواوين من توقيع يجري هذا المجرى ولا يُوبَهُ

لهُ ولا يُتنبَّه عليهِ. ورغَّبني فيها ترغيبًا كدتُ معهُ ان آخذها. ثم ذكرتُ محلّي من ابي العبَّاس بن الفرات وموضعي من خدمتهِ ومكان اخي منهُ وانني اقدر ان أُفيد معهُ وفي جملته الفوائد الكثيرة. فتماسكتُ وامتنعتُ وعاودتهُ المطالبة بالكتاب ووضع غلامي بين يديهِ المائة الاولى. فقال: احبُّ ان تتوقَّف قليلًا. وقام ثم رجع ومعهُ الكتاب وخمسون دينارًا أُخرى وقال: هذه مائتا دينار وهذا الكتاب فاختَرْ ما تُريدهُ منهما وخذهُ. واعاد من تهوين القصَّة وتجديد القول الداعي الى الرغبة ما كادت بهِ يدي تمتد الى الدنانير. ثم راجعت الفكر واشفقت من ظهور الامر للاعداء وفساد الجاه

واخذت الكتاب ومزّقتهُ ونهضتُ وركبت. فلمَّا توسّطت الجسر رميتهُ مُخرّقًا في الماء وعدت الى منزلي وكنت اتزل بسوق العطش. وقد بقيتْ سُدفةٌ من الليل فطرحت نفسي على الفراش ونمت نومًا طيبًا وزال ما كنت عليهِ من سوء الفكر واستشعار الخوف واصبحت وسألت غلماني عمَّا عندهم من الطعام واتنذت الى جماعةٍ كانوا يعاشرونني فحضروا واكلنا وحضر النبيذ وشربنا وجاءني غلامي وقال: غلام ابي العباس بن الفرات بالباب يستدعيك. فادخلتهُ واجلستهُ معنا فأكل وشرب وقلت لهُ: عرّفهُ انني عند بعض اهلي بالجانب الغربي. فمضى ولم يبعد ان جاء غلام آخر يطلبني ففعلت بهِ كمثل فعلي بالاول فانصرف. وقلت في نفسي: لأنْ القى ابا العبَّاس مُعتذرًا من تأخر يوم عن خدمتهِ اولى من ان القاه مُعتذرًا من مثل ذلك الذنب الكبير

فاقمت على جملتي بقيَّة يومي وباكرتهُ من غدٍ فسألني عن سبب تأخري فاعلمتهُ كوني عند بعض اهلي بالجانب الغربي. ومضت ايَّام وورد كتاب العامل الذي تلك الضيعة في عملهِ وفي درجهِ حَزْر الغلَّة وقد نُسِبَ كل بيدر الى مقاسمتهِ وعلى مثل هذا كانت الحزور تَرِدُ. فقرأهُ ابو العباس على رسمهِ حرفًا حرفًا ووجد قد حُكي تحت اسم بيدرٍ من البيادر ممَّا ورد الكتاب بنقلهِ من مقاسمة كذا الى مقاسمة كذا. فلمَّا قرأهُ اختلط وانكر ذلك وقال: ما اذكره ومتى امرنا بنقل المقاسمات الثقيلة الى المقاسمات الخفيفة؟ واستدعى ابا عبد الله اخي وتقدَّم اليهِ بان يكتب الى العامل بانكارهِ ما وقف عليهِ من الحكاية التي حكاها في الحزر وبردّ الكتاب الذي وصل اليهِ في هذا المعنى بعينهِ. فكتب ذلك ومضت ايَّام فلم اشعر وانا بحضرتهِ الَّا بكتاب العامل قد ورد جوابًا عمَّا كوتب وفي درجهِ الكتاب الذي طُلب منهُ. وقرأهُ ابو العباس بن الفرات واقبل يدفعهُ

الى واحدٍ واحدٍ من الكتّاب الذين في مجلسهِ ويسألهُ عن صاحب خطهِ. ثم دفعهُ اليَّ فلمّا قرأتهُ ذكرتُ اسم البيدر وقلت في نفسي: ايُّ شيء كان اسوأ حالًا مني لو كان بخطّي وقد ورد في مثل هذا المجلس الحافل. ولم يعرف احد من الحاضرين الخطّ. وسلّمهُ الى احمد بن يزيد المدير وقال لهُ: امضِ بهِ الى الديوان وخُذ خطوط اصحاب المجالس وخلفائهم بما عندهم من العلم بهِ وجئني بنسخته اذا وجدتها من مواضعها

(قال) وسبق الخبر الى الكتّاب وقد كان الرجل صاحب البيدر بَرَّهم بجملةٍ حتى اثبتوهُ عندهم فما منهم الّا من قطعهُ واخرجهُ من شكّ الورق ورمى بهِ في المستراح او اعطاهُ غلامهُ حتى اخرجهُ من الديوان وخبأهُ في خفّهِ او تحت الارض. ولمّا دار عليهم ابن يزيد انكروا وجحدوا ما فيهِ من علاماتهم وخطوطهم فاخذ خطوطهم على ظهر الكتاب بما ذكروهُ وجاء بهِ الى ابي العباس. ونحن في تلك الحال اذ جاءت اليهِ رقعة من متنصحٍ يذكر فيهِ اسم الرجل الذي كتب الكتاب وموضع منزلهِ فدعا ابو العباس العباسَ الفرغاني حاجبهُ وامرهُ بكبس الدار وطلب الرجل فان وجدهُ احضرهُ وان لم يجدهُ انهب كل ما فيها. فمضى ومعهُ ثلثون راجلًا فكبس الدار ولم يظفر بالرجل فنهب الرجّالة والاتباع ما كان فيها وعرف الرجل الخبر فاستتر مدّةً ثم خرج الى الموصل هاربًا ولم يزل مقيمًا بها الى ان مات ابو العباس. فحمدت الله وشكرتهُ على ما وفّقني لهُ وخلّصني منهُ وعلمت انهُ لا شيء انفع من الصحة ولا اجلّ من الامانة. انتهى

ونحن نقف عند هذا الحدّ مكتفين بنقل ما سبق من تاريخ الوزراء وفيهِ كفاية لتعريف فضلهِ ومقام صاحبهِ من الكتابة

قدمية الكلدان في حلب

بقلم حضرة الاب الفاضل الخوري بطرس عزيز نائب بطريرك الكلدان بحلب

كان يُظن ان الكلدان حديثو العهد في الشهباء وان كنيستهم الحاليّة التي شيّدها الطيب الذكر الخوري بطرس رسّام بمحلة العزيزيّة هي اوّل كنيسة أُقيمت للكلدان في هذه المدينة حتى عثرتُ على شواهد اكدّت لي الخلاف وظهر منها واضحًا انهُ كان للكلدان طائفة في حلب على الاقل منذ سنة ١٦٢٧ مسيحيّة وكان لهم كنيسة خاصّة بهم وكهنة يخدمونهم